Va'ad al-Umam fi Al-Qur'an va Al-Hadith
Islamic Sciences and culture Academy
EISSN: 3060-7175

The Governance of the Wali Faqih as a Reconfiguration of the Preparation for the Reappearance toward the Realization of Divine Caliphate*

Hojat Mirzadeh
Level 4 Student, Department of Jurisprudence and Principles, Qom Seminary, Qom, Iran.
mirzadeh.hojat313@gmail.com

Abstract

The Divine Caliphate (Vicegerency) has a starting point that began with the creation of Prophet Adam and an ultimate end that Almighty God has promised will be realized by the Seal of Successors. Currently, the realm of creation in general, and humanity in particular, has reached a stage in its evolutionary journey where it must move toward its final goal through the governance of the Wali Faqih. This article is based on the premise that governance founded on Wilayat al-Faqih* is not merely an emergency measure to fill the power vacuum during the Era of Occultation, but rather something far beyond a mere mode of governing—it is a fundamental reconfiguration of the model for achieving the purpose of creation. It transitions the issue of "ground-setting" for the Reappearance of Imam Mahdi from a suspended state into an operational program and engineers the preparatory process in

* **Cite this article**: Mirzadeh, H. (2025). The Governance of the Wali Faqih as a Reconfiguration of the Preparation for the Reappearance toward the Realization of Divine Caliphate. *Va'ad al-Umam fi Al-Qur'an va Al-Hadith*, *2*(2), pp. 164-197.
https://doi.org/10.22081/jpnq.2026.74120.1034

▣ **Article Type:** Research; **Publisher:** Islamic Sciences and Culture Academy, Qom, Iran
▣ **Received**: 2025/04/24●**Revised:** 2025/05/25●**Accepted:** 2025/06/22● **Published online**: 2025/07/10

© 2025
authors retain the copyright and full publishing rights

such a way that it directly facilitates the fulfillment of the necessary conditions for the manifestation of the Divine Caliphate within the context of a monotheistic civilization. Thus, employing a socio-political approach to a deep epistemic and anthropological issue, this research uses a conceptual-inferential analysis method to specifically answer the question: How can the governance of the Wali Faqih serve as a reconfiguration of the preparation for the Reappearance in the direction of realizing the Divine Caliphate?

Keywords
Governance, Wilayat al-Faqih (Guardianship of the Jurist), Ground-setting for the Reappearance, Divine Caliphate, Monotheistic Civilization.

وعد الأمم في القرآن والحديث
EISSN: ٣٠٦٠-٧١٧٥

حوكمة الوليّ الفقيه بوصفها إعادة تشكيل لقضية التمهيد للظهور في سبيل تحقيق الخلافة الإلهيَّة*

حجت ميرزاده
طالب الحوزة العلمية في المستوى الرابع، تخصص الفقه وأصوله، الحوزة العلمية بقم، قم، إيران.
mirzadeh.hojat313@gmail.com

الملخّص

للخلافة الإلهيَّة نقطة بداية تحقَّقت مع خلق سيدنا آدم، ولها غاية وعد الله تعالى بتحقيقها على يد خاتم الأوصياء، وقد بلغ عالم الخلق عامّة، والإنسان على وجه الخصوص، في مساره التكامليّ نقطةً يجب فيها أن يخطو نحو غايته النهائية تحت ظلّ حوكمة الولي الفقيه. تقوم هذه المقالة على فرضية مفادها أنَّ الحوكمة القائمة على ولاية الفقيه ليست مجرَّد تدبير اضطراري لسدّ فراغ السلطة في عصر الغيبة، بل هي أمر يتجاوز مجرّد أسلوب إدارة الحكومة، وتُعدُّ إعادة تشكيل أساسيَّة في نموذج تحقيق هدف الخلق؛ فهي تُخرج قضية التمهيد للظهور من حالة الجمود والتعليق، وتحوّلها إلى برنامج عملياتي، وتُهندس عمليَّة التمهيد بشكل يسهّل ـهذا التمهيد مباشرةـ تحقيق الشروط اللازمة لظهور الخلافة الإلهيَّة في رحم الحضارة التوحيديَّة. لذلك، يتناول هذا البحث ـبمنهج

* **الاستشهاد بهذا المقال:** ميرزاده، حجّت. (٢٠٢٥). حوكمة الوليّ الفقيه بوصفها إعادة تشكيل لقضية التمهيد للظهور في سبيل تحقيق الخلافة الإلهيَّة. وعد الأمم في القرآن والحديث، ٢(٢)، صص ١٦٤-١٩٧.

https://doi.org/10.22081/jpnq.2026.74120.1034

▣ **نوع المقالة:** مقالة بحثية؛ **الناشر:** المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية© المؤلفون.

▣ **تاريخ الاستلام:** ٢٠٢٥/٠٤/٢٤●**تاريخ الإصلاح:** ٢٠٢٥/٠٥/٢٥●**تاريخ القبول:** ٢٠٢٥/٠٦/٢٢●**تاريخ الإصدار:** ٢٠٢٥/٠٧/١٠

© 2025
authors retain the copyright and full publishing rights

سياسي اجتماعي- قضية معرفيَّة وأنثروبولوجيَّة عميقة، ويجيب -بأسلوب التحليل المفاهيمي الاستنباطي- بشكل محدَّد على هذا السؤال: كيف يمكن لحوكمة الولي الفقيه أن تؤدِّي دورها -بوصفها إعادة تشكيل لتمهيد الظهور- في سبيل تحقيق الخلافة الإلهيَّة؟

الكلمات المفتاحية

الحوكمة، ولاية الفقيه، التمهيد للظهور، الخلافة الإلهيَّة، الحضارة التوحيديَّة.

المقدّمة

لم يكن مفهوم الانتظار والغيبة مجرَّد مبدأ كلامي فحسب، بل كان قوَّة دافعة تاريخيَّة وإيديولوجيَّة للمجتمعات الشيعيَّة. هذه القضية الأساسيَّة، التي تركَّزت بشكل خاص على «التمهيد»، كانت دائمًا محلَّ نقاش وتفاسير مختلفة. فبعضهم يحلِّلونها بنظرة سلبيَّة، ويسعون للظهور بإشاعة الظلم والفساد. وبعضهم الآخر - بنظرة إيجابيَّة وبناءً على تحقيق تعاليم الدين -يبحثون عن الظهور. ومن بين هؤلاء، هناك من يُفسِّر التمهيد للظهور باعتباره أمرًا مستحبًّا فحسب، ولا يتجاوز نطاقه الفرديّ، ويعتمدون مناهج سلبيّة تؤكد على حفظ الدين فى غياب الإمام، ليحصروه فى النهاية في مجرّد الارتقاء الروحيّ لأفراد المجتمع، كما أنَّهم يعتبرون أساسًا وظيفة الدين ونطاق رسالته في نفس هذا المستوى. وهناك فريق آخر، على الرغم من تبنّيهم رؤية شموليّة لدور الدين واعتقادهم بأنّه يلبّي كافة الاحتياجات الفرديّة والاجتماعيّة، وإيمانهم برسالة عالميّة للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، إلّا أنّهم في الوقت ذاته يخصّصون هذه الرسالة بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ويتنصّلون من مسؤوليَّتها، ويؤجّلون تحقيقها إلى ما بعد الظهور. فلا يسعون لتحقيق تلك الرسالة قبل الظهور فحسب، بل ينهون عن أيِّ سعي في هذا المجال قبل الظهور. وصولًا إلى وجهات النظر الأكثر فاعليّة التي تبرز دور مجتمع المؤمنين في هذه العمليّة. في ظلّ هذه الأجواء، تبرز ضرورة تناول مفهوم تحت عنوان «الحوكمة الممهّدة»، وذلك لكي يتّضح، من خلال التحليل والدراسة الشاملة لأبعاد التمهيد لظهور الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف، ما إذا كان التمهيد أمرًا يقتصر على الأفراد فحسب، أم أنّ نمط الحوكمة بذاته يمكن أن يتّصف بصفة «الممهّد»؟ وإذا كان كذلك، فما هو مدى تأثير ذلك؟ وهل يمكن القول إنّ التمهيد لظهور الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف مستحيلٌ أساسًا دون حوكمة ممهّدة؟ وفي مرحلة لاحقة، وباستخدام مقاربة أدقّ لمفهوم «الحوكمة» - بمعنى يتجاوز مجرّد «كيفيّة إدارة الحكومة» - تُدرس قضية

ما إذا كانت حكومةٌ تدار على أساس التمهيد كافيةً لتحقيق تمهيد الظهور، أم أنّ «التمهيد للظهور»، بكونه يتخطّى كيفيّة إدارة الحكومة بمفهومها المتداول، يستلزم أضلاعًا وأبعادًا متعدّدة أخرى، يتطلّب أداء جميعها وتضافر جهودها نحو هدف واحد ضمن عمليّة متماسكة، ما يمكن تسميته بـ«الحوكمة»، التي تكون كيفيّة إدارة الحكومة جزءًا من عمليّة «الحوكمة الممهّدة للظهور».

لتبيين هدف هذا البحث، ينبغي تعريف مفهوم «الخلافة الإلهيَّة» بدقَّة بناءً على الاستخدامات الصريحة القرآنيَّة، أي إعطاء موقع الخلافة للإنسانيَّة؛ هذه قضية أنثروبولوجيَّة قرآنيَّة عميقة، بدأت بخلق سيدنا آدم عليه السلام وتعيينه خليفة في الأرض (البقرة، ٣٠)، ودخلت مرحلة جديدة بخلافة سيدنا داود عليه السلام التي عبَّرت عن ربط الخلافة بالسلطة التنفيذيَّة والقضائيَّة وإدارة الشريعة (ص، ٢٦)، ثمَّ استمرَّت بواسطة سيدنا سليمان (النمل، ١٦؛ ص، ٣٥)، وتكاملت بمقام خلافة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام. ومع ذلك، وعد الله لهذا المسار التكاملي بغاية لا يزال البشر ينتظرون الوصول إليها (النور، ٥٥)، وهي تحقيق الخلافة في ضمن مجتمع مؤمن صالح سيتحقَّق في زمن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. لذلك، فإنَّ «إعادة تشكيل التمهيد» هي في الواقع محاولة لتوفير هذا «العمل الصالح الجماعي» نفسه في رحم حوكمة الولي الفقيه، كي يخطو المجتمع في طريق تحقيق هدفه النهائي.

تعاني الأدبيّات الموجودة في هذا الحقل فجوةً نظريّةً يسعى هذا البحث إلى سدّها. فمعظم الأبحاث القائمة قد ركّزت حصرًا إمّا على إضفاء الشرعيّة على بنية ولاية الفقيه، أو على الطبيعة المثاليّة للدولة المهدويّة. وفي غضون ذلك، تطرّق عدد قليل منها إلى العلاقة بين هذين الأمرين، ومنها على سبيل المثال: مقال «طرح انقلاب اسلامى براى زمينه سازى ظهور»[1] لمؤلّفه محمد صابر جعفري،

١. مشروع الثورة الإسلاميّة للتمهيد للظهور.

المنشور في مجلّة «پژوهش‌های مهدوی»[1]؛ وكذلك كتاب «ابعاد اجتماعی وفرهنگی زمینه سازی ظهور حضرت مهدی در کلام اهل بیت عليهم السلام»[2] لمؤلّفه محمد مرادي، الصادر عن منشورات خوئي عام ١٤٠٢ش؛ ومقالة «رابطه حکمرانی متعالی مهدوی وحکمرانی مطلوب ولی فقیه»[3] للأستاذ حسين إلهي نجاد، المنشورة في مجلّة «جامعه مهدوی»[4]. ولكن مع ذلك، فإنَّ الإطار النظري المتماسك الذي يُبيِّن الظروف والمراحل والمعايير القابلة للقياس للانتقال من حكومة الفقيه إلى التحقيق الكامل لـ«الاستخلاف الجماعيّ» لم يحظَ بالاهتمام الكافي، وهذا ما سيتمُّ تناوله في هذا البحث. وعليه، فإنّ السؤال المحوريّ هو: «ما هي المعايير الإيمانيّة والعمليّاتيّة والمؤسّساتيّة الّتي يجب أن تتحقّق في ظلّ حوكمة ولاية الفقيه، لكي يتيسّر تحقّق مرحلة الاستخلاف الجماعيّ، لا بوصفه مجرّد طموح سياسيّ، بل بوصفه حقيقة تستند إلى الشريعة وبمثابة تمهيد للظهور؟».

لِتحقيق هذا الهدف، تنقسم بنية المقال إلى ثلاثة أقسام رئيسة: القسم الأوّل يتناول الأسس النظريّة والإطار المفاهيميّ للبحث؛ حيث تُعاد فيه صياغة مفهوم «التمهيد للظهور» أوّلًا، ثمّ يوضَّح مفهوم الخلافة الإلهيّة ومقاربتها الاجتماعيّة-السياسيّة، وبعد ذلك تُبيَّن حقيقة حوكمة الوليّ الفقيه وموقعها البنيوي. وفي القسم الثاني، تُعالَج الوظيفة الغائيّة لولاية الفقيه في تحقيق الخلافة الإلهيّة. أمّا في القسم الثالث، فيُحلَّل دور حوكمة الوليّ الفقيه بوصفها أداةً لإعادة تشكيل التمهيد للظهور. يتبنّى هذا البحث منهج التحليل المفاهيميّ-الاستنباطيّ

١. دراسات مهدويّة.
٢. الأبعاد الاجتماعيّة والثقافيّة للتمهيد لظهور الإمام المهديّ في كلام أهل البيت عليهم السلام.
٣. العلاقة بين الحوكمة المهدويّة المتعالية والحوكمة المنشودة للوليّ الفقيه.
٤. المجتمع المهدويّ.

وبمقاربة ذاتيّة المنشأ، لِيستكشف الأسس المعرفيّة للموضوع. وتبدأ العمليّة البحثيّة بالاعتماد على المنهج الاجتهاديّ والرجوع إلى النصوص الدينيّة الأصيلة، ثمّ تمتدّ لِتشمل المسائل السياسيّة-الاجتماعيّة ونموذج الحوكمة المنشود.

١. الأسس النظريّة والإطار المفاهيميّ

كما أُشير سابقًا، يرتكز الإطار النظريّ لهذا البحث على توضيح ثلاثة مفاهيم محوريّة يتطلّب كلّ منها إعادة تعريف وتحديد دقيق للمقصود منه، وذلك للوصول إلى النتيجة المرجوّة. هذه المفاهيم هي: التمهيد للظهور، والخلافة الإلهيّة، وحوكمة الوليّ الفقيه. وفي هذا القسم، سنتناول من هذه المفاهيم الأبعاد الّتي يقوم عليها التحليل المركزيّ للبحث.

١-١. مفهوم «التمهيد للظهور» ودراسة أبعاده في المجال الحضاريّ

يختصّ هذا القسم من المقال حصرًا بالبيان الصحيح لِممهّدات ظهور الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ أي بغض النظر عن إثبات أصل التمهيد وضرورته (الّذي بُحث في موضعه)، لا بدَّ من معرفة المقدّمات والاستعدادات التي يحتاج إليها ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بناءً على المصادر الدينيَّة. وعلى الرغم من أنّ مصطلح «ممهّدات الظهور» لم يُستخدم بشكل مباشر في المصادر الدينيّة الأصيلة، إلّا أنّه يمكن التوصّل إلى المكوّنات المرتبطة من خلال دراسة الأدلة. وتُعدّ إحدى الآليّات الرئيسة لِمعرفة هذه المكوّنات تحليل الروايات الّتي تشير إلى عوامل غيبة الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ لأنّ ما كان سببًا في غيبته، فإنّ بقاءه يستلزم استمرار الغيبة أيضًا، وفي الواقع يمكن أن تكون إزالة تلك العوامل شرطًا لتحقّق الظهور. ومن هذا المنطلق، فإنّ طريق معرفة ممهّدات الظهور يمرُّ عبر معرفة عوامل الغيبة.

١-١-١. الروايات الدالّة على عوامل غيبة الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف

تشير روايات متعدّدة بشكل صريح إلى سبب غيبة الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف. فبعضها يذكر أنّ خوف القتل هو العامل الأساسيّ للغيبة. ففي حديث مرويّ عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله أنّه قال: «لَا بُدَّ لِلْقَائِمِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مِنْ غَيْبَةٍ، قِيلَ لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ لِأَنَّهُ يَخَافُ الْقَتْلَ» (المجلسيّ، ١٤١٣هـ، ج٥٢، ص ٩٠؛ الصدوق، ١٣٨٥هـ، ج١، ص ٢٤٣). وفي رواية أخرى، ينقل زرارة المضمون نفسه عن الإمام الباقر عليه السلام (النعمانيّ، ١٣٩٧هـ، ص ١٧٧؛ الصدوق، ١٣٩٥هـ، ج٢، ص ٤٨١). وفي رواية أخرى، يقول الإمام الرضا عليه السلام: «كَأَنِّي بِالشِّيعَةِ عِنْدَ فَقْدِهِمُ الثَّالِثَ مِنْ وُلْدِي يَطْلُبُونَ الْمَرْعَى فَلَا يَجِدُونَهُ. قُلْتُ لَهُ ولِمَ ذَلِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ لِأَنَّ إِمَامَهُمْ يَغِيبُ عَنْهُمْ. فَقُلْتُ ولِمَ؟ قَالَ لِئَلَّا يَكُونَ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ إِذَا قَامَ بِالسَّيْفِ» (الصدوق، ١٣٨٥هـ، ج١، ص ٢٧٣). يتّضح من مجموع هذا النوع من الروايات أنّ الغيبة ليست مجرّد إجراء احتياطي، بل هي ضرورة إلهيّة لحماية حياة الإمام وصيانة «رسالته التاريخيَّة». ويُظهر هذا التحليل أنّ «خوف القتل» و«عدم توفّر ظروف القيام» يُعدّان محورين رئيسين متوافقين في تبيين فلسفة الغيبة.

ويحلّل الشيخ المفيد سبب غيبة الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف بأنّه على الرغم من أنّ بطش الحكّام وظلمهم في زمن سائر أهل البيت عليهم السلام كان أحيانًا أشدّ منه في زمن الغيبة، إلّا أنّهم لم يلجأوا إلى الغيبة لأنَّ الأئمَّة الآخرين كانوا مأذونين بالتقيّة، ومخالطة حكّام زمانهم، وإعلان عدم قيامهم بالسيف. بل إنّهم كانوا يبشّرون بظهور المنقذ في آخر الزمان، وبهذه الطريقة كانوا يجعلون أهل السلطة يأمنون جانبهم ويطمئنّون إليهم، لِكي يتمكّنوا من الاهتمام بشؤونهم دون الحاجة إلى الغيبة والاستتار. أمّا الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف، فقد عُرف منذ البداية بلقب «القائم»، ومهمّته المواجهة الصريحة للباطل؛ ولهذا، لا يمكنه الخروج من الغيبة

إلّا عندما يتوفّر له العدد الكافي من الأعوان والأنصار؛ لأنّ القيام دون أنصار مؤمنين سيؤدّي إلى هلاك الإمام وشيعته (الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ، ج٤، ص ١٢). ومن وجهة نظر كبار متكلّمي الشيعة كالشيخ المفيد، والسيّد المرتضى (السيد الشريف المرتضى، ١٤١٦هـ، ص ٥٢)، والشيخ الطوسيّ (الطوسيّ، ١٤١١هـ، ص ٣٢٩)، فإنّ التحليل العقليّ واللاهوتيّ لسبب غيبة الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف يمكن فهمه في هذا الإطار نفسه. أي أنّه ما دامت الظروف الحقيقيَّة للقيام لتحقيق رسالته الخاصّة غير متوفّرة، وكان هناك خطر القضاء على الإمام وأنصاره المؤمنين، فإنّ استمرار الغيبة يظلّ ضرورةً عقليّةً وإلهيّةً.

١-١-٢. توضيح رسالة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

يُستفاد من مجموع الآيات والروايات والتحليلات الكلاميّة أنّ رسالة الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف - الّتي تُعدّ نقطة ذروة جهود جميع الأنبياء والأوصياء الإلهيّين - هي إقامة الحكومة الإلهيّة وإرساء القسط والعدل في الأرض (التوبة، ٣٣؛ الكليني، ١٤٠٧هـ، ج١، ص ٣٩٨؛ العياشي، ١٣٨٠هـ، ج٢، ص ٨٧)؛ لكنّها حكومة ذات نطاق فريد وخصائص خاصّة لم يسبق لها مثيل بهذه الشموليّة في مهامّ الأنبياء والأولياء الإلهيّين، والدراسة التفصيليَّة لكلّ واحد من هذه الأبعاد تحتاج إلى بحث مستقلٍّ، ولا نُشير هنا إلا إلى بعضها.

أ) النطاق العالميّ: يقول الإمام الباقر عليه السلام في تفسير الآية الشريفة: «إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاةَ وآتَوُا الزَّكاةَ» (الحج، ٤١) - الّتي هي في سياق الآية ٥٥ من سورة النور: «وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ» (النور، ٥٥) - : «هَذِهِ الآيَةُ لِآلِ مُحَمَّدٍ،الْمَهْدِيِّ عليه السلام وَأَصْحَابِهِ، يُمَلِّكُهُمُ اللَّهُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ ومَغَارِبَهَا، وَيُظْهِرُ الدِّينَ، ويُمِيتُ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ بِهِ وبِأَصْحَابِهِ الْبِدَعَ والْبَاطِلَ كَمَا أَمَاتَ السَّفَهَةُ الْحَقَّ، حَتَّى

لاَ يُرَى أَثَرٌ مِنَ الظُّلْمِ، ويَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، ويَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ،وَ لِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ» (الحويزيّ، ١٤١٥هـ، ج٣، ص ٥٠٦؛ القمّيّ، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ٨٧؛ الحسيني البحراني، ١٤١٥هـ، ج٣، صص ٨٩٢ -٨٩٣).

ب) المشاركة الفاعلة للشعب في تحقيق القسط والعدل وتشكيل هذه الحكومة: هذا الشرط الأساسي ورد في الآية ٢٥ من سورة الحديد بوصفه الغاية النهائيَّة لجميع الأنبياء: «لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ» (الحديد، ٢٥)، يجب أن يتمكَّن الناس من تحقيق هذا الأمر بالطرق العاديَّة والطبيعيَّة، ولا يُفترض أن يقع حدث خارق للعادة؛ فلو كان الأمر كذلك، لَما أُمِر النبيّ ﷺ في زمانه بالجهاد، ولَما تعرّض لكلّ هذا الأذى (النعمانيّ، ١٣٩٧هـ، ج١، ص ٢٨٤)، ولَما لازم أمير المؤمنين عليه السلام بيته، ولَما وقعت كربلاء، ولَما صبر سائر أهل البيت عليهم السلام بهذا الشكل، ولما أحالوا الأمر إلى آخر الزمان والمنقذ الموعود (الإربليّ، ١٣٨١هـ، ج٢، ص ٥٢٤).

ج) استمرار الحكومة بعد تأسيسها: يقول الإمام الصادق عليه السلام في إجابته عن سؤال المعلّى بن خُنيس حول الفرق بين طريقة قيام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف وأمير المؤمنين عليه السلام: «إن الْقَائِمَ إِذَا قَامَ سَارَ فِيهِمْ بِالسَّيْفِ والسَّبْيِ وذَلِكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ شِيعَتَهُ لَمْ يُظْهَرْ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً» (النعمانيّ، ١٣٩٧هـ، ص ٢٣٢؛ الطوسيّ، ١٣٦٥ش، ج٦، ص ١٥٤؛ الفيض الكاشانيّ، ١٤٠٦هـ، ج١٥، ص ١٤١). يُستفاد هذا المعنى أيضًا من الآية ٥٥ من سورة النور الّتي سيأتي توضيحها. وبناءً على ذلك، في تحليل وتقديم ممهّدات الظهور، يجب الأخذ بعين الاعتبار أنّ الناس يجب أن يكونوا قد بلغوا من الفهم والالتزام درجةً تمكّنهم من الثبات على المسار بعد الظهور، في مسار ما بعد الظهور، وأن يحققوا استمرار هذه الحكومة الإلهيّة من خلال دعمهم المستمر للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وأهدافه.

١-١-٣. دراسة أبعاد التمهيد للظهور

بالنظر إلى التحليلات السابقة، يمكن الوصول إلى تبيين شامل وأكثر دقّة لِممهّدات الظهور. من هذا المنظور، يشمل التمهيد لِظهور الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف مجموعةً واسعةً من المتطلّبات الفرديّة والاجتماعيّة في جميع الجوانب الإنسانيّة، سواء العلميّة-المعرفيّة، أو السياسيّة-الاجتماعيّة، أو التهذيبيّة-الأخلاقيّة، والتي يمكن على أساسها وضع الأهداف والتخطيط لجميع المجتمعات البشريَّة على المستويين العالميّ والحضاريّ؛ لأنّه إذا كان ظهور الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف ورسالته حدثًا عالميًّا، فإنَّ تمهيده يجب أن يتحقَّق أيضًا على نفس المستوى وبما يتناسب معه.

سيظهر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف عندما يكون أنصاره وأعوانه على مستوى من القوَّة والاقتدار والبصيرة والاستعداد يمكّنهم من مواجهة ومحاربة المستكبرين العالميّين الكبار من أجل إقامة حكومته العالميَّة، والانتصار عليهم (بهاء الدين النيليّ، ١٣٧٨ش، ص ١٣٨)؛ لأنّه لو لم يكن الأمر كذلك، لَظلّ خوف القتل قائمًا (لاهيجي، ١٣٧٢ش، ص ١٥٣). من هذا المنظور، يُمكن اعتبار كلّ ما يؤدّي إلى اقتدار المجتمع الإسلاميّ من ممهّدات ظهور الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف، بدءًا من تعزيز الشؤون العسكريّة، وصولًا إلى تقوية البنية العلميّة والتقنيّة، والبُنى التحتيّة الاقتصاديّة، ونظام الصحّة الجسديّة والنفسيّة للمجتمع، وتقوية الروحانيّة والإيمان والتوكّل على الله تعالى، وروح الجهاد والشهادة، وتقوية نظام الأسرة والإنجاب، وتعزيز اتّحاد المجتمع وتضامنه، ورفع مستوى الوعي والبصيرة ومعرفة العدوّ، ورفع مستوى الثقافة الإعلاميّة للشعب، وزيادة السيطرة على وسائل الإعلام الجماعيّة، وغيرها. جميع هذه الأمور يُمكن أن تكون مؤثّرةً في إيجاد الاستعداد لِظهور الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ومن الأبعاد الأخرى لِلتمهيد لِلظهور، المباحث العلميّة-المعرفيّة؛ لأنّ أعمال الإمام ليست مجرّد نشاط سياسيّ-اجتماعيّ لِتنظيم شؤون الناس الدنيويّة، بل هي قائمة على مُثُل إلهيّة وتوحيديّة، وعلى كرامة الإنسان ومكانته السامية بوصفه خليفة الله. لذا، تُعدّ بصيرة الناس ووعيهم وعلمهم ومعرفتهم من الأركان الأساسيّة لهذه الحركة. ونتيجةً لذلك، في الظروف الّتي يستخدم فيها المستكبرون العالميّون وطغاة السلطة المجرمون كافّة الأساليب والوسائل لتضليل الشعوب وكتمان الحقائق، سعيًا منهم لإدارة الرأي العام، فلا يُمكن الادّعاء بأنّ التمهيد لِلظهور قد تحقّق دون رفع مستوى وعي الناس وبصيرتهم، ومعرفة الأعداء الرئيسيّين والاطّلاع على خططهم، ودون معرفة صحيحة لِلتوحيد والأهداف السامية لِلدين الإلهيّ ومكانة الوحي في سعادة البشريّة، ومكانة الإمام ونظام الولاية في الكون، وتبعًا لذلك، دون الإيمان والحبّ والولاء والتسليم والتعبّد لِذلك. مع الانتباه إلى أنّه لا يُمكن إصدار وصفة واحدة لِجميع شعوب العالم في هذا المجال،، بل إنَّ كَمِّيَّة ونوعيَّة هذا الاستعداد قابلة للتحديد والتنظيم وفقًا لمستوى المشاركة والحضور في تحقيق رسالة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ومن الممهّدات الأخرى للظهور، الخصائص الثقافيّة والصفات الشخصيّة؛ لأنّه وقت الظهور، يجب أن يتمكّن الناس من السير جنبًا إلى جنب مع إمامهم المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف، ويجب أن تُنجَز هذه الرسالة العظيمة على يد الناس وبدعمهم ومساندتهم. بطبيعة الحال، في مجال التنفيذ، لا يكفي العلم والوعي وحدهما، بل إنّ بعض القدرات ضروريّة أيضًا لِلإقدام والعمل. فالّذين تجذّرت في نفوسهم خصال الدعة والانقياد للشهوات والإدمان، يعجزون عن النهوض في ميادين العمل لِأجل المُثُل السامية، والثبات في وجه المشاق والمصاعب الكثيرة. قد يُدركون ضرورتها من حيث المعرفة، لكن ليس لديهم عزيمة لِلحركة أو إرادة لِلمقاومة (النوريّ، ١٤٠٨هـ، ج١٢، ص ١١٥)، بل قد يقفون في الجبهة المقابلة لِلحقّ أيضًا

(البقرة، ٨٧). إذا لم تتأصّل ثقافة الالتزام بالقانون والبحث عن الحقّ في مجتمع ما أو لدى فردٍ ما، وإذا لم يُصبح طلب العدالة والسعي إليها خطاباً سائداً وضرورياً، فمن المستبعد أن يتمكّن من بذل التضحية من أجل تنفيذ العدالة وتحقيق الحقِّ والقانون (البقرة، ٤٤) (الحويزي، ١٤١٥هـ، ج١، ص ٧٥)، وأن يظلّ ثابت القدم في مسار الاستقامة حتّى النهاية (الأعراف، ١٢٨-١٢٩). لذلك، فإنَّ الاستعداد للظهور يتهيَّأ عندما يمتلك الناس القدرة على مسايرة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف لتحقيق هذه الرسالة العظيمة. من بين هذه القدرات: القوَّة في الإدارة والقيادة، والقدرة التنفيذيَّة العالية. الحكومة التي ستتشكَّل يجب أن تُدار من قِبل هؤلاء الناس أنفسهم (النعمانيّ، ١٣٩٧هـ، ص ٢٨٥؛ الحرّ العامليّ، ١٤٢٥هـ، ج٥، ص ١٦٦). يجب أن يمتلك الناس القدرة على إدارة وتدبير الشؤون المختلفة في المجال الحضاريّ والعالميّ.

١-٢. إيضاح «الخلافة الإلهيَّة» في البُعدين الفرديّ والاجتماعيّ

كلمة «الخليفة» في اللغة تعني «النائب» أو «الذي يخلف غيره»، لكنّها في المعارف القرآنيَّة، هي خلافة عن الله في الأرض لتحقيق إرادته (الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج١٧، ص ١٩٥)، وهو ما يتجلّى في قوله تعالى: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» (البقرة، ٣٠). وخلافاً للآراء الّتي تحصر الخلافة في مجرّد نيابة الإنسان عن نوع من المخلوقات السابقة على الأرض، فإنّ التفاسير المعتبرة ترى هذه الخلافة دليلاً على العلاقة المباشرة بين الإنسان والربّ، وتجلّيًا للسيادة الإلهيّة في السياق الإنسانيّ (الطباطبائيّ، ١٤١٧هـ، ج١، ص ١١٧؛ جوادى آملى، ١٣٨٩ش، ج٣، ص ٤٠). إنّ «الجعل» في الآية الشريفة هو جعل تكوينيّ لا اعتباريّ، وهو جعل مباشر من الله دون واسطة (جوادى آملى، ١٣٨٩ش، ج٣، صص ٣٦، ١٢٢)، ممّا يدلّ على نفوذ الله اللامتناهي في وجود الإنسان. وعليه، يجب أن يكون هناك

تناسب بين الخليفة والمستخلَف عنه (الطباطبائيّ، ١٤١٧هـ، ج١، ص ١١٦؛ج١٧، ص ١٩٥)، لِيكون مظهراً خاصًّا لِصفات الله ومرآةً لِأفعاله. وبعبارة أخرى، خليفة الله هو يد الله الّتي تعمل بهيئة إنسانيَّة، وفي الواقع فإنَّ الله نفسه هو الذي يقوم بذلك الفعل، وخليفة الله هو مجرى صدور الفعل، ومهبط نزول الإرادة الربّانيّة. وكما أنَّ الله محيط وشاهد وقدير على كلِّ شيء، فإنَّ خليفته كذلك، ولكن لا بالذات والأصالة، بل بالتبع (جوادى آملى، ١٣٨٩ش، ج٣، ص ١٠٨). لذلك، يقول الله تعالى في تتمّة آيات سورة البقرة: « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» (البقرة، ٣١). هذا العلم ليس نتاج تعليم بشريّ، بل هو فيض إلهيّ مباشر. وهذا العلم الحضوريّ-الشهوديّ يمكِّنه من تدبير العالم بأمر الحقِّ، وهداية الموجودات نحو غايتها الربوبيَّة (جوادى آملى، ١٣٨٩ش، ج٣، صص ١٦٦-١٧٣).

إنّ استخدام الجملة الاسميّة في الآية المذكورة يدلّ على الاستمرار في الجعل، وما جُعِل هو حقيقة الخلافة الجامعة لِحقيقة الإنسان. وبما أنّ الخلافة الإلهيّة مقولة بالتشكيك وذات درجات، ومنشؤها ترسّخ العلم بالأسماء في كيان الإنسان، وحيث إنّ العلم بأسماء الله الحسنى حقيقة ذات مراتب، فإنّ كلّ مرتبة من الخلافة قد جُعلت لِمرتبة خاصّة من مراتب الوجود الإنساني (جوادى آملى، ١٣٨٩ش، ج٣، ص ٤٠). ورغم ذلك، فإنّ المصداق العينيّ المطروح في الآية هو خلافة الخليفة التامّ والكامل، الّذي يقوم بعمل الله سبحانه بإذنه في جميع شؤون عالم الإمكان، وهو المظهر التامّ لِلعلم الإلهيّ والقدرة الإلهيّة. وكما أنّ الله «بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ»، فإنّ خليفته يجب أن يكون محيطًا بكلّ العالم بإذنه، ومظهراً لِجميع أسمائه الحسنى. وبتعبير آخر، يجب أن يكون مرآةً تعكس جميع أوصاف المستخلَف عنه صاحب الصورة، أو ما يُصطلح عليه بـ«الكون الجامع». وهذا المقام يختصّ بالإنسان الكامل الّذي هو خليفة الله في ذاته وصفاته الذاتيّة، وفي صفاته الفعليّة وآثاره العينيّة (جوادى آملى، ١٣٨٩ش، ج٣، صص ٦٣، ٩٣).

١-٢-١. ربط الخلافة الإلهيَّة بالحكومة والسلطة

يقول الله تعالى في الآية ٢٦ من سورة ص لسيدنا داود عليه السلام: «يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ» (ص، ٢٦). هذه الآية منسجمة مع الآية ٣٠ من سورة البقرة، والمراد بالخلافة هو الخلافة الإلهيَّة التي ذُكرت هناك (الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج١٧، ص ١٩٥)، وهي تُظهِر انتقال الخلافة إلى مرحلة تشكيل الحكومة. ويرى المفسّرون أنّها منطلق الارتباط بين الدين والحكومة (مكارم شيرازى، ١٣٨٧ش، ج١٩، ص ٢٨١)؛ لأنّه عليه السلام أرسى حكومته الإلهيّة على أساس قانون الشريعة؛ حكومة حلّت فيها المعايير الأخلاقيّة والإلهيّة محلّ القوانين البشريّة، وأصبحت هذه الحكومة نفسها وسيلةً لإقامة الحقّ ونشر الإيمان. كان داود من المصطفين الأخيار، وجعل الخلافة في وجوده كان بسبب صفاء نفسه وعلمه وحكمته وقدرته الإلهيّة (ص،١٧ ، ٤٠). لذا، كانت خلافته منصباً ربّانيًّا، بنفس معنى الخلافة الإلهيَّة التي طُرحت بشأن آدم عليه السلام (الطباطبائيّ، ١٤١٧هـ، ج١٧، ص ٢٩٦). وبذلك، كانت حكومة داود أوّل تجلٍّ خارجيٍّ للخلافة الإنسانيّة على الأرض في قالب حاكم لحكومة إلهيّة، ومثّلت نقطة تحوّل في تاريخ الأديان الإبراهيميّة، وواصلها أنبياء مثل سليمان عليه السلام.

١-٢-٢. ارتقاء منزلة الخلافة بواسطة سيدنا سليمان عليه السلام

بعد سيدنا داود عليه السلام، انتقلت الخلافة الإلهيَّة إلى سيدنا سليمان عليه السلام، كما يقول القرآن: «وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ» (النمل، ١٦). لم تكن هذه الوراثة مجرّد انتقال للسلطة السياسيّة، بل شملت النبوّة والعلم والحكمة الإلهيّة الّتي انتقلت من داود إلى سليمان (جوادى آملى، ١٤٠١ش، ج٦٠، ص ٢٢٠)، وهو ما صُرّح به في آيات القرآن الكريم مثل (النمل، ١٥) و(ص، ٣٠). لذا، يُمكن القول إنّه كان يتمتّع بجميع الجوانب الإلهيَّة لحكومة سيدنا داود عليه السلام، ولكن بنطاق عالميّ أوسع شمل السماء

والأرض، وبنوع من الولاية التكوينيّة الملازمة لِلخلافة الإلهيّة، والتي تكون في خدمة العبوديَّة لله.

وقد بلغ الارتباط بين النبوّة والمُلك في حكومة سليمان عليه السلام أتمّ مراتبه (مكارم شيرازى، ١٣٨٧ش، ج١٩، ص ٣٠٩). فهو لم يكن نبيًّا ومشرّعًا فحسب، بل كان أوّل حاكمٍ إلهيّ نظّم نظامه الإداريّ والاجتماعيّ على أساس الخلافة الإلهيّة. وقد كانت كلّ مظاهر القدرة في حكومته تجسيدًا لعلم الله وإرادته. واستجابة لدعائه: «وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي» (ص، ٣٥)، سخّر الله له الريح والجنّ والطير (ص، ٣٦-٣٩) وعلَّمه منطق الطير وسائر المخلوقات (النمل، ١٦) ليوظّف أسرار الخلق في خدمة هداية الإنسان، ولتكون هذه الحكومة نموذجًا للربط بين القوّة المادّيّة والروحيّة، وصورةً أكثر كمالًا للخلافة الإلهيّة على الأرض، كما وصفه القرآن بـ«فضلٍ مبينٍ» (النمل، ١٦).

١-٢-٣. نقطة ذروة الخلافة الإلهيَّة على الأرض

في التحليل المقارن للخلافة الإلهيَّة في القرآن، يُلاحَظ أنَّ منزلة أنبياء مثل سيدنا داود وسيدنا سليمان عليهما السلام كانت تجلّيًا فرديًّا وموضعيًّا للخلافة الإلهيَّة؛ حيث كانت الإرادة والعلم الإلهيان يتحوَّلان إلى مرحلة التنفيذ مباشرة عن طريق الفرد. ومع ذلك، كانت هذه العصور مقدّمة لتحقيق المثَل الأعلى النهائي، الذي لا يكون فيه فردٌ واحد، بل «المجتمع» هو تجلّي الأسماء والصفات الإلهيَّة. هذا الارتقاء من المستوى الفردي إلى المستوى الجماعي هو وعد ورد في الآية ٥٥ من سورة النور: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ...» هذا الوعد لم يتحقَّق بعد، ويرى المفسّرون أنّ تحقّقه الكامل سيكون في زمن ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف (الطباطبائيّ، ١٤١٧هـ، ج١٥، ص١٥٦).

يطرح العلّامة الطباطبائيّ﵀ احتمالين بشأن هذه الآية الكريمة؛ الاحتمال الأول: إن كان المراد بالاستخلاف إعطاء الخلافة الإلهية كما ورد في آدم وداود وسليمان﵈ فالمراد بالذين من قبلهم خلفاء الله من أنبيائه وأوليائه.والاحتمال الثاني: إن كان المراد به إيراث الأرض وتسليط قوم عليها بعد قوم كما قال: «إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» (الأعراف، ١٢٨) وقال: «أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ» (الأنبياء، ١٠٥)، فالمراد بالذين من قبلهم المؤمنون من أمم الأنبياء الماضين الذين أهلك الله الكافرين والفاسقين منهم ونجى الخلص من مؤمنيهم كقوم نوح وهود وصالح وشعيب. ثمّ يرجّح العلّامة الاحتمال الثاني مستندًا إلى أنّ عبارة ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ لم تُستخدم في القرآن الكريم قطّ في سياق الحديث عن الأنبياء. ومن المستبعد أن يعبّر عن أنبيائه الكرام بلفظ (الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) وقد وقعت هذه اللفظة أو ما بمعناها في أكثر من خمسين موضعًا من كلامه تعالى ولم يقصد ولا في واحد منها الأنبياء الماضون مع كثرة ورود ذكرهم في القرآن (الطباطبائيّ، ١٤١٧هـ، ج١٥، صص ١٥١-١٥٥).

وبغضّ النظر عن التمييز الدلالي المذكور أعلاه، يمكن أن تكون النتيجة النهائيَّة واحدة. إذا كان المراد من «الاستخلاف» هو الخلافة الإلهيَّة، فبالنظر إلى أنَّ الخلافة الإلهيَّة هي مقولة بالتشكيك ولها درجات، أعلاها للمعصومين، ومرتبتها الدنيا للرجال الصالحين العادلين الذين يفهمون إرادة الله بشكل صحيح، ويؤمنون بها، ويعملون بها، ثمَّ ينقلونها إلى الآخرين، ولا يقولون إلا كلام الله، فيكونون بحقٍّ مظهراً لله ومرآة له (جوادی آملی، ١٤٠١ش، ج٦٠، ص ٢١٩). لذلك، يمكن القول إنَّ المراد بـ«الذين من قبلهم» هم «المجتمعات» السابقة التي بلغت هذه المنزلة ظاهراً وفي مرتبةٍ أدنى. فعلى سبيل المثال، في حكومة النبيّ سليمان﵇، وكما مرّ سابقًا، كانت جميع مظاهر القوّة في حكومته تجلّيًا لعلم الله وإرادته، لكنّ هذه المكانة تحقّقت بطرقٍ غيبيّة (ماورائيّة). لذا، يَعِدُ الله المجتمع الإيمانيّ بأن يُوصله

إلى المصداق الأتمّ للخلافة الإلهيّة بناءً على إيمانهم وعملهم الصالح بأنفسهم. فالآية ٥٥ من سورة النور تجعل تحقيق الخلافة مشروطًا بالبلوغ الجماعي: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ» (النور، ٥٥). يدلّ هذا الأمر على أنّ الإرادة الإلهيّة تقتضي أن تبلغ البشريّة بنفسها الفاعليّة والقابليّة لتصبح خليفة الله، لا أن تكون مجرّد كائنٍ يخضع لحكومة خليفة.

ولو كان الاحتمال الثاني صحيحًا، وكان «الاستخلاف» بمعنى تمكين المؤمنين في المجتمع وإهلاك الكافرين والمنافقين،فإنّ مفاد الوعد الإلهيّ يظلّ ـ بالنظر إلى صدر الآية وذيلها ـ هو نفسه؛ أي إنّ المجتمع الإيمانيّ يبلغ مرتبةً من الكمال بحيث يغدو مظهراً لأسماء الله وصفاته. فالاستخلاف الموعود في عصر الظهور متجذّر في الإرادة الجماعيَّة للمؤمنين، الذين يقيمون النظام بإرادتهم الحُرَّة وقدراتهم المتعالية: «الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» (النور، ٥٥)، ويخلقون بنية تمتلك مقاومة ذاتيَّة في وجه المكاره ومحاولات الفساد؛ فهي غير قابلة للزوال، ولا يعتريها تزعزع، ولا يُصيب الاختلاف أصول معارفها، ولا يوجد في العمل بها تساهل أو نفاق (الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج١٥، صص ٢١١-٢١٤). وهذا هو الثبات والتمكين الكامل الذي وعد به الله تعالى تحت عنوان «وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ» (النور، ٥٥). إضافةً إلى أنّ هذا التمكين الكامل يخصّ الدين الذي ﴿ارْتَضَىٰ لَهُمْ﴾، وهو الدين الكامل نفسه الذي أشار إليه الله تعالى يوم غدير خم بآية «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» (المائدة، ٣). فضلًا عن أنّ هذه الإرادة الجماعيّة لا تقتصر على أفراد محدودين بل تستقرّ في بيئة اجتماعيّة واسعة، ممّا يستلزم انتفاء أيّ نوع من الخوف من داخل المجتمع أو خارجه، سواء كان علنيًّا أم خفيًّا، وسواء تعلّق بأمور دنياهم أم دينهم (الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج١٥، صص ٢١١-٢١٤): «وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا» (النور، ٥٥). وعلى هذا الأساس، يصبح المجتمع نفسه القوّة

الحافظة للدين والدافعة له، لا أن يكون مجرّد كيانٍ تحت حماية فردٍ واحدٍ قد يتعرّض للأخطار الخارجيّة. كما تظهر العبوديّة و«التوحيد الاجتماعيّ» بشكل أكمل، وتتحقّق عبادة خالصة خالية من أيّ شرك أو نفاق: «يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا» (النور، ٥٥)؛ وبطبيعة الحال، فإنّ مجتمعًا كهذا سيتحوّل في نهاية المطاف إلى مرآة تامّة عاكسة للأسماء الإلهيّة في بنيته الاجتماعيّة، وسيكون التجلّي الحقيقيّ للإرادة والمشيئة الإلهيّة على الأرض.

إذا قمنا بتحليل الآية ٥٥ من سورة النور بناءً على رؤية القرآن فيما يتعلق بالمجتمع، فإنَّ النتيجة المذكورة أعلاه تصبح أكثر وضوحًا. يُعرِّف القرآن الكريم المجتمع ليس كمجموعة من الأفراد، بل ككائن حي يمتلك شعورًا وإرادةً وأجلًا مستقلًا. والآية: «وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ...» (الأعراف، ٣٤) تشير إلى أنّ كلّ أمّة، شأنها شأن الفرد، لها حياة تنتهي بأجل وموت محدّد، وهو موت لا يمكن تقديمه أو تأخيره، وهذا التعبير يُؤكّد بوضوح على «الوجود الحقيقي للأمّة»، وليس أمرًا مجازيًّا أو اعتباريًّا (مطهرى، ١٣٨٥ش، ص ٢٨). وفي منطق القرآن، الأمّة تمتلك شعورًا جماعيًّا ومسؤوليّة واحدة؛ إذ نُسب إليها الفهم والعمل والطاعة والعصيان. ومن ذلك قوله تعالى: «كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا» (الجاثية، ٢٨)، ممّا يدلُّ على أنَّ الأمّة ـ مثل الفرد ـ لها صحيفة عمل خاصّة بها، وهي مسؤولة أمام الله عن سلوكها الجماعيّ. ونتيجة لذلك، فالمجتمع في القرآن كائن حيّ ومسؤول، يمكنه أن ينمو في مسار الهداية، كما يمكنه أن يواجه الموت والانقراض بسبب إرادته الجماعيّة الفاسدة. وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه المسألة قابلة للإثبات من الناحيتين الفلسفيّة والحكميّة، وقد تناولها العلّامة الطباطبائيّ رحمه الله بالتفصيل في موضعها.

وفي الختام، إنّ المجتمع الذي يبلغ مقام الخلافة الإلهيّة بظهور الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف، لم يعُد مجرّد حافظ للدين، بل يصبح التفسير الحيّ للدين والتجسيد العمليّ لجميع الأسماء والصفات الإلهيّة في المجال الاجتماعيّ. وهذا المجتمع هو

نفسه «الحضارة الإلهيّة» التي أسّسها النبيّ سليمان عليه السلام على نطاق محدود وبمحوريّة فرد واحد، لكنّها هذه المرّة تتحقّق في أبعاد عالميّة وبالاستناد إلى الاختيار الواعي للمجتمع.

١-٣. تحليل الحوكمة ودراسة أبعادها

إنّ كلمة «حوكمة» في معناها اللغوي تعني ممارسة السلطة واستخدام السيطرة والقوة الحاكمة (دهخدا، ١٣٧٧ش، ج٥، ص ٢٣١)، وفي قاموس أكسفورد الإنجليزي عُرِّفت الحوكمة بأنَّها «النشاط أو أسلوب الحكومة، وممارسة السيطرة أو السلطة على أنشطة المرؤوسين في نظام من القوانين واللوائح» (ميدرى؛ خيرخواهان، ١٣٨٣ش، ص ٨٨). إلّا أنّ مصطلح «الحوكمة» هو مفهوم حديث وكثير الاستخدام، له طبيعة بنيويَّة ومتعدِّدة الأبعاد، ويُطرح بشكل مختلف عن مصطلح «الحكومة»، فهي في الاصطلاح تُطلق على «عمليَّة منهجيّة للتوجيه الصحيح، والتيسير، والتنظيم المترابط لجميع العناصر المؤثِّرة من أجل حلِّ قضايا المجتمع ومشكلاته في سبيل تحقيق الأهداف» (خسروپناه، ١٤٠٢ش)، فإنَّ الحوكمة في اصطلاحها تتضمَّن عناصر تُعدُّ مقوِّمات لها، وهي:

١. نظام ودورة مترابطة وهادفة.
٢. قضية وتحدٍّ اجتماعي مركَّب، متعدِّد الأبعاد وغامض.
٣. إشراك جميع الفاعلين والعناصر المؤثِّرة في القضية، بما يتناسب مع مكانتهم وقدرتهم الاجتماعيَّة.
٤. روح المشاركة وخلق التآزر بين جميع الفاعلين، بحيث تُخرج أنشطتهم من حالة الانعزال والاستقلال، وتوجِّهها نحو نحو بلوغ هدف مشترك واحد.
٥. وجود دالٍّ مركزي يستطيع من خلال دوره التسهيليّ والتوجيهيّ أن يخلق التآزر وروح المشاركة بين جميع الفاعلين (الهى نژاد، ١٤٠٤ش).

على سبيل المثال، من أجل تشكيل وتعزيز «جبهة المقاومة» في منطقة غرب آسيا، تمَّ نمطٌ من الحوكمة، بحيث إنّه على الرغم من شدَّة تعقيد القضية وكثرة الأزمات والتهديدات، تمَّ خلال عمليّة ودورة مترابطة مراعاة جميع أبعاد القضية (كالشبهات الفكريَّة، والخلافات العرقيَّة والمذهبيَّة، والأنشطة الإعلاميَّة، والتنوُّع الجغرافي، ومشاركة الناس من مختلف الشرائح والأديان والمذاهب ومن بلدان متعدِّدة، واستخدام قدرات الدول المجاورة مثل روسيا، والقضايا الاقتصاديّة، والسياسيّة والدبلوماسيّة، والمتابعات الدوليّة، وغيرها). وأدّى جميع الفاعلين أدوارهم بشكل صحيح نحو الهدف الواحد بما يتناسب مع قدراتهم.

هذا نوع من الحوكمة الصحيحة التي أفضت إلى حلّ قضية غامضة، وتمكَّن من تحويل التهديدات إلى فرص، وهو أمر يفتقر إليه حلُّ قضية «الحجاب». تتشكَّل الحوكمة في مجال الحجاب عندما تُرى جميع أبعاد القضية بشكل جامع، ومنها: «الجوانب الفكريّة، والنفسيّة، والاجتماعيّة، والسياسيّة، والروحيّة والدينيّة، والاقتصاديّة، والإعلاميّة، والقانونيّة، والأمنيّة، وغيرها». ثمّ يؤدّي جميع الفاعلين أدوارهم بما يتناسب مع قدراتهم، ومنهم: هيئة الإذاعة والتلفزيون، والحوزة العلميّة، والجامعة، والتربية والتعليم، ووزارة الثقافة والفنون، والبرلمان، والسلطة القضائيّة، والقوّات المسلّحة، وعموم الناس، والمؤسّسات الشعبيّة المختلفة كالهيئات والمساجد والفنّانين والمحسنين وأصحاب المهن والمنتجين وغيرهم. وسنتمكّن من التغلّب على تحدّي الحجاب في هذه الحالة فقط. بهذا البيان يتّضح أنّه في تشكيل الحوكمة، لا تُعدّ الدولة وأركان الحكومة سوى أحد الفاعلين الذي يجب أن يؤدّي دوره المناسب إلى جانب سائر العناصر، بل قد تتشكّل الحوكمة حتَّى في الظروف التي لا توجد فيها دولة ولا حكومة، كما تمكَّن أهل البيت عليهم السلام من إدارة الحوكمة بواسطة نظام الوكالة.

٢. الوظيفة الغائيَّة لحكومة ولاية الفقيه في تحقيق الخلافة الإلهيَّة

كما قيل سابقًا، إنَّ ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو حدث عالمي؛ أي أنَّه من المقرر أن تقوم حكومة توحيديَّة في جميع أنحاء الأرض، تتشكَّل أوَّلاً بواسطة الناس وبدعمهم ومسايرتهم، ثمَّ تُحفظ وتُدار وتستمرّ، وتنتهي في النهاية إلى حضارة توحيديَّة تكون تجلّيًا للأسماء والصفات الإلهيَّة.وبطبيعة الحال، قبل ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، يجب أن يكون الناس مستعدِّين لمثل هذه الرسالة؛ إذ ليس من المقرّر أن يقع هذا الحدث بالوسائل الغيبيّة والمعجزات، بل لا بدّ أن يتحقّق عبر السبل الطبيعيّة وبسعي الناس ومقاومتهم وجهادهم. (النعمانيّ، ١٣٩٧هـ، ص ٢٨٥).

يمكن القول إنَّ ظروف تحقيق هذه الرسالة تتهيَّأ عندما يمتلك الناس القوَّة والاقتدار اللازمين ليتمكّنوا من مواجهة ومحاربة المستبدّين والمستكبرين في العالم -الذين يدَّعون هم أيضًا الحوكمة العالميَّة ويسيطرون على جميع شرايين الحياة الحيويّة للمجتمعات، سواء السياسيَّة والاقتصاديَّة والإعلاميَّة والثقافيَّة والصحيَّة- وليمتلكوا القدرة على هزيمتهم، وبذلك يُهيِّئون الأرضيَّة لإقامة القسط والعدل وتأسيس الحكومة الإلهيّة. ومن الطبيعيّ أنّ مثل هذه الحركة تحتاج إلى القوّة والثروة، ومن الطبيعيّ أنَّ الوصول إلى جميع مكوِّنات تحقيق القوَّة -التي سبقت الإشارة إليها- لن يكون ممكنًا بدون «الحكومة»، خاصّة بالنظر إلى أنّ التمهيد للظهور يجب أن يتمّ على نطاق عالميّ لكون حدث الظهور ورسالة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف عالميّين أيضًا. بناءً على هذا، فإنّ التمهيد للظهور من دون حكومة مقتدرة ومؤثّرة على الصعيد الدوليّ سيكون أمرًا بعيد المنال.

ولكن، أيّ نوع من الحكومات يمكنه أن يمهّد للظهور؟ إنّ حكومة الإسلام تختلف عن حكومات الحكّام الآخرين، لأنّ الإسلام دين شامل ولديه برنامج لجميع أبعاد الإنسان الوجوديّة وجميع احتياجاته، وهو يسعى لبناء الإنسان، سواء

من حيث العقل، أم من حيث تهذيب الأخلاق، أم من حيث الظاهر والآداب الظاهريّة، فهو يبني الإنسان.

ويتدخّل في جميع الأمور التي يحتّاج إليها الإنسان، من أخصّ المسائل الداخليّة والفرديّة إلى المسائل المتعلّقة بداخل البيت، وصولًا إلى القضايا الكبرى المتعلّقة بالمجتمع (خمينى، ١٣٨٩ش، ج٤، ص ٤٤٩). ينظر الإسلام إلى الحكومة بنظرة شموليّة، وفي الحكومة الإسلاميّة لا تتقلّص التحدّيات والانحرافات الاجتماعيّة إلى الحدّ الأدنى فحسب، بل تنمو وتتكامل جميع احتياجات الإنسان وجميع أبعاده الوجوديّة في اتجاه تحقيق الخلافة الإلهيّة؛ ويُنشَأ مجتمعٌ تكون جميع مظاهره تجلّيًا لأسماء الله تعالى وصفاته. ونتيجة لذلك، يجب أن يكون حاكم الحكومة الإسلاميّة أيضًا مظهرًا للإسلام كلّه، وأن يكون من قِبَل الله. وهو الأمر نفسه الذي أُبلِـغ في الغدير بشكل علنيّ وعامّ وبوصفه أمرًا من الله تعالى.

إنّ أهمّيّة الغدير تكمن في أنّه تمّ تعيين الضابطة، فاتّضح أنّه في المجتمع الإسلاميّ، لا معنى للحكومة الملكيّة، ولا معنى لحكومة المال والقوّة، ولا معنى للحكومة الأرستقراطيّة، ولا معنى لحكومة التكبّر على الناس، ولا معنى لحكومة الشهوة. لقد قدّم النبيّ الأكرمﷺ في يوم الغدير هذا النموذج للحكومة الإسلاميّة لكلّ تاريخ البشريّة. لذا قال: «فَلْيُبَلِّـغ الحاضِرُ الغائِبَ إلى يَومِ القِيامَة» (ابن مردويه الأصفهاني، ١٤٢٤هـ، ح ١٥٥). وعليه، فإلى آخر الدهر، حيثما همّ المسلمون وهداهم الله إلى تحقيق الإسلام وتحقيق المجتمع الإسلاميّ، فإنّ الضابطة والقاعدة هي هذه (خامنه اى، ١٣٩٥/٠٦/٣٠ش)، ولذلك فإنّ تلك الولاية التي فوّضها النبيّﷺ لأمير المؤمنينعليه السلام بعبارة «مَن كُنتُ مَولاهُ فَهَذا عَلِيٌّ مَولاه»، يمكن أن تمتدّ في ولاية الفقيه. وهذا الدين هو الدين نفسه الذي أشار إليه الله في الآية ٥٥ من سورة النور: «وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ». وبناءً عليه، فإنّ ذلك الوعد

الإلهيّ والغاية القصوى للخلق لا يمكن بلوغهما إلّا من هذا الطريق.

إنّ للحكومة الإسلاميّة في كلٍّ من خصائصها: الاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والثقافيّة، والإداريّة، والأمنيّة، وسياستها الحربيّة، والحكوميّة، والقضائيّة، مكوّنات تميّزها عن سائر الحكومات؛ ونشير إلى بعض منها: المجتمع القائم على التوحيد، وعلاقة الأمّة بالإمامة، والديمقراطيّة، وتمتّع الحكومة بالدعم الشعبيّ، وسيادة القانون، والاقتدار العسكريّ والاقتصاديّ، والسموّ الثقافيّ، وإرساء الأمن، وتحقيق العدالة، ومكافحة الفساد، ومبدأ الجدارة والكفاءة، والتقدّم العلميّ والتقنيّ، وتحقيق الرفاه والعمران، ومكافحة الفقر، والاستقرار السياسيّ والاجتماعيّ، والرؤية الحضاريّة، والاستقلال والحرّيّة، والشفافيّة، وقبول النقد، والاستشارة، والمساءلة وحقّ إبداء الرأي، وخدمة الناس، والالتزام بالأخلاق من قبيل: الأخوّة، والتعاون، والإحسان والإنفاق، والإنصاف، والأمانة والثقة العامّة، والتسامح، وغيرها. كلّ هذه الأمور، بالإضافة إلى مكوّنات أخرى لم نذكرها، هي جميعًا من من لوازم الحكومة الإسلاميّة ومقتضياتها.

٣. دور حوكمة الولي الفقيه في إعادة تشكيل التمهيد للظهور

إنّ الحكومة التي من المقرّر أن تخطو في اتجاه تعالي الإنسان والوصول إلى الخلافة الإلهيَّة، لا بدَّ أن تتمتَّع بالخصائص المذكورة أعلاه. لكن بالنظر إلى أنَّ الغاية النهائيَّة لمثل هذه الحكومة هو الوعد الإلهي الذي من المقرّر أن يتحقَّق بعد ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وأنَّ حكومة ما قبل الظهور ليست سوى تمهيد لتحقيق تلك الحكومة المنشودة، فإنَّ ما يُعتمد عليه في حوكمة الولي الفقيه هو مدى تأثير كلٍّ من المكوِّنات المذكورة أعلاه في خلق التمهيد للظهور. في الحقيقة، يُقاس مدى أهميَّة كلٍّ من المكوِّنات المذكورة وكونها أصليَّة أو فرعيَّة على أساس هذا المعيار الثابت: ما الذي يقتضيه التمهيد للظهور في هذا الزمن الخاصّ وفي ظلّ هذه

الظروف القائمة؟ وما هو المكوِّن الذي تكون العناية به أكثر ضرورة؟ وما الذي يمكن -من أجله- التغاضي مؤقّتًا عن بعض المكوِّنات الأخرى؟ من هذا المنظور، تتزايد ضرورة حوكمة الولي الفقيه بشكل أكبر، بحيث يمكن القول إنَّ التمهيد لظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بدون «الحوكمة» ليس ممكنًا أصلًا، وخاصَّة الحوكمة بمعناها الاصطلاحي الذي يتجاوز كيفيَّة أسلوب الحكومة.

إنّ التمهيد للظهور قضية اجتماعيّة متعدّدة الأبعاد، غامضة وشاملة، ويتطلّب حلّها نظامًا ودورة مترابطة وهادفة. ويكفي في تعقيد القضيّة أنّها تشمل مباحث تمتدّ من القضايا المعرفيّة والروحيّة والدينيّة إلى المسائل السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والعسكريّة والإعلاميّة والثقافيّة والنفسيّة والصحيّة والمعرفيّة والأمنيّة والدوليّة، فكلّها تؤدّي دورًا في التمهيد لظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف. وليس عامَّة الناس فقط هم الذين يساهمون في خلق الاستعداد للظهور، بل كذلك المؤسّسات الاجتماعيّة كالحوزات العلميّة والمساجد والهيئات والمحسنين والأحزاب والنقابات والمنتجين والتجّار والفنّانين والرياضيّين والمتخصّصين وشبكات التواصل الاجتماعيّ والناشطين في الفضاء السيبرانيّ وغيرهم. كما أنّ المؤسّسات الحكوميّة كالبرلمان والسلطة القضائيّة وهيئة الإذاعة والتلفزيون والقوّات المسلّحة والبلديّات ووزارة التربية والتعليم والجامعات ووزارة الثقافة والفنون ووزارة الخارجيّة وسائر الأجهزة الحكوميّة، كلّها مساهمة بشكل أو بآخر في التمهيد. وبما أنّ التمهيد يجب أن يتحقّق على المستوى العالميّ، فإنَّ أيًّا من الأمور المذكورة أعلاه لا يختصُّ بمجتمع أو بلد معيّن، بل يجب متابعته على النطاق العالميّ، ممّا يزيد من تعقيد وعمق التمهيد للظهور.

ولحلِّ قضية بهذا القدر من التعدُّد في الأبعاد، حيث تتشابك أبعادها بشكل كامل، فمن الطبيعي أن يقوم جميع الفاعلين والعناصر المؤثِّرة بأدوارهم بشكل صحيح، وأن يعملوا ضمن نظام واحد متكامل؛ أي أن تسود روح المشاركة

والتآزر على أنشطتهم .لأنّهم لو عملوا بشكل منعزل، فقد لا يتحقّق الأثر المنشود، بل قد يؤدّي ذلك إلى إبطال تأثير أنشطة الآخرين أو حتّى يسبّبوا تأثيرًا معاكسًا. وقد يتحوَّل الأصل إلى فرع، وقد يحظى أمر فرعي بالأولويَّة. إنَّ الذي يقود هذا النظام إلى الأمام بتوجيهه وتيسيره، بوصفه دالًّا مركزيًّا، هو الولي الفقيه ونائب الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، الذي يمارس حوكمة التمهيد في غيابه. ونتيجة لذلك، فإنَّ الحوكمة هنا تختلف عن مجرَّد الحكومة والسلطة، لأنَّ الحكومة بجميع شؤونها هي أحد العناصر المؤثِّرة في التمهيد، كما أنَّ عامَّة الناس والعلماء وسائر المؤسَّسات الاجتماعيَّة هم عناصر مؤثِّرة أخرى. وكذلك شعوب البلدان الأخرى، والعلماء، والمؤسَّسات، والسياسيُّون في البلدان الأخرى، وحتَّى البلدان المعادية، كلُّهم من العناصر المؤثِّرة الأخرى التي -في اتجاه التمهيد- من الضروري إدارة سلوك كلٍّ منهم بما يتناسب مع شأنهم ومكانتهم.

لقد استطاعت ولاية الفقيه أن تمارس حوكمة التمهيد للظهور بشكل جيّد منذ انطلاقة الثورة وحتّى قبل تشكيل الحكومة الإسلاميّة. فقد أكّد الإمام الخميني رحمه الله منذ البداية على قوّة الشعب والدعم الشعبي، واهتمّ بزيادة بصيرتهم وإقناعهم، ورفع شعار «لا شرقيّة ولا غربيّة»، ونادى جهارًا بمحاربة إسرائيل. لقد منح الناس الثقة بالنفس وأشعل فيهم روح العدالة والحرّيّة والاستقلال. وبعد تشكيل الحكومة، سعى إلى استقطاب سائر الدول والشعوب، وأسّس الحكومة على أساس الديمقراطيَّة الدينيَّة وأصوات الناس ورفع شعار الجمهوريّة الإسلاميّة. ومنذ البداية، ورغم كثرة المشاكل السياسيّة والاقتصاديّة والأمنيّة واندلاع الحرب المفروضة، ظلَّ صامدًا في وجه مستكبري العالم ووصف إسرائيل بالغدّة السرطانيّة وأمريكا بالشيطان الأكبر. ورغم كلّ هذا، حوّل الحرب المفروضة إلى أفضل فرصة لتربية الإنسان الكامل، وبتشكيل نوى المقاومة في لبنان والعراق وسائر الدول العربيَّة والأفريقيَّة، صدّر الثورة،. وسعى من خلال التأكيد على

وحدة المسلمين في وجه الاستكبار العالميّ، إلى خلق جبهة مركّزة وموحّدة في مواجهة الاستكبار العالميّ. وكلّ هذه الأمور هي من مكوّنات حوكمة التمهيد للظهور.

وقد استمرّ خَلَفُه الصالح في هذه المواقف نفسها بقوّة، بل وارتقى بها في بعض الحالات. فقد رسّخ وعمّق علاقة الأمّة بالإمامة في المجتمع، وارتقى بمستوى البصيرة والفهم السياسيّ والاجتماعيّ للمجتمع بشكل عامّ ارتقاءً ملحوظًا. وأقام تواصلًا مستمرًّا مع الحوزات العلميّة، والأكاديميّين، وأهل الإعلام والثقافة، والشعراء والفنّانين، والخطباء وأهل المنبر، والنساء، والمتخصّصين والعلماء، والعمّال والمنتجين، والرياضيّين وأصحاب الميداليّات، والقوّات المسلّحة، وعمّق هذا التواصل يومًا بعد يوم، وقادهم وأدارهم جميعًا، لحظة بلحظة وخطوة بخطوة، في اتجاه واحد. بالإضافة إلى أنّه حافظ على ثبات أركان الحكومة دائمًا في ذلك المسار والاتجاه الواحد. فعندما أراد البعض في فترة ما تهميش مشاركة الشعب، أكّد سماحته بقوّة على الديمقراطيَّة الدينيَّة. وعندما أراد البعض تجاوز العدالة الاجتماعيّة بحجّة الازدهار الاقتصاديّ، أصرّ بجدّيّة على ضرورة العدالة الاجتماعيّة ونفي الطبقيّة الاجتماعيّة. وحينما سعى البعض لنهب ثقافة الشعب بحجّة التنوير، أحبط خطّتهم بتحذيراته المتكرّرة من الغزو الثقافيّ للعدوّ. وعندما كان البعض بصدد تعطيل القوّة العسكريّة والصاروخيّة للبلاد بطرح وجهات نظر خطابيَّة (حواريّة)، وقف بكلّ قوّة للدفاع عن الاقتدار الصاروخيّ للبلاد. وعندما أراد البعض، بحجّة حلّ المشاكل الاقتصاديّة، جرّ البلاد إلى التبعيّة والتغاضي عن الاقتدار النوويّ والصاروخيّ والإقليميّ، ثابر سماحته على استقلال البلاد وعزّتها من خلال طرح اقتصاد المقاومة ودعم الإنتاج الوطني ومشروع الجهاد الكبير، ورسّخ روح المقاومة والصمود في نسيج المجتمع. وفي جميع هذه المراحل، قاد عامّة الناس وجميع المؤسّسات والشرائح والأحزاب

في المجتمع خطوة بخطوة، وحرّكهم على الصراط المستقيم كلٌّ وفقًا لدوره الاجتماعي.

ومن جهة أخرى، فمن خلال ترسيخ ثقافة «قوافل النور» ورواية الدفاع المقدّس، ربّى أجيالاً متعدِّدة، وبإيلاء الأهميَّة للهيئات وتوجيه للهيئات الدينيّة وتوجيه الرواديد وأهل المنبر، وتشكيل هيئات لا حصر لها تضمّ الآلاف، ومراسم اعتكاف يشارك فيها الآلاف، وغير ذلك، ضمن الروحانيَّة في المجتمع. ومن جهة أخرى، وعبر تشجيع ودعم العلماء وإيلاء الأهمّيّة للعلم والتقنية، جعل البلاد تحتلّ المرتبة الأولى عالميًا من حيث سرعة النموّ العلميّ، وحقّق اقتدارًا ملحوظًا في مجالات مثل: التقنيّة الطبيّة، والخلايا الجذعيّة، وتقنية النانو، والأقمار الصناعيّة، وصناعة السفن والغواصات، والطائرات المسيّرة، والصناعة الصاروخيّة، والصناعة النوويّة وغيرها.

ومن جهة ثالثة، فقد أحبط سماحته جميع مخطّطات المستكبرين الهادفة إلى تقويض سلطة الجمهوريّة الإسلاميّة وإخضاع إيران وتجزئتها، وكذلك إثارة الفوضى في منطقة غرب آسيا وتقسيمها. ومن خلال تعزيز جبهة المقاومة في المنطقة والصحوة الإسلاميّة في الدول الإسلاميّة وتصدير الثورة حتّى إلى الدول الأوروبيّة والأمريكيّة، مهّد السبيل للمواجهة والنضال الدولي الواسع ضدَّ الاستكبار العالمي، ولا سيّما بعد أن انكشف وجههم الإجرامي وخبثهم الذاتي في مجزرة شعب غزّة المظلوم، وتجلّت طبيعتهم العدوانيّة ونزعتهم للهيمنة وعدم التزامهم بالقوانين الدوليّة في الأحداث الأخيرة، ممّا رسّخ صورة بغيضة لهم في أذهان جميع مجتمعات العالم. وعبر شنّ هجمات عسكريّة متكرّرة على عمق الكيان الإسرائيلي والقواعد الأمريكيّة الاستراتيجيّة، فقد حطّم، بالإضافة إلى مكانتهم السياسيّة، اقتدارهم العسكريّ أيضًا. كما عزّز روح الثقة بالنفس لدى الشعوب المظلومة في العالم بأنّه يمكن الصمود في وجه نزعات الهيمنة للاستكبار العالميّ،

ونقل رسالة إلى القوى الكبرى في العالم مفادها أنّه يجب التفكير في حلّ واتّخاذ إجراء لمواجهة هذه النزعات.

إنّ حوكمة التمهيد للظهور التي يمارسها الولي الفقيه تشمل حتّى الشباب والشعوب في الدول الأوروبيّة والأمريكيّة، وقد استطاع سماحته أن يعزّز جبهة المقاومة حتّى داخل حدود المستكبرين العالميّين. والمظاهرات المتعدّدة والواسعة لشعوب هذه الدول احتجاجًا على سياساتهم الاستكباريّة، والرسائل المتعدّدة التي وجّهها سماحة القائد الأعلى (حفظه الله) إلى الشباب الأوروبيّين والأمريكيّين، خير شاهد على هذا الادّعاء. بل إنّ دائرة هذه الحوكمة تتّسع لتشمل رجال الدولة وصنّاع السياسات للدول القوّية في الشرق والغرب؛ لأنّه ببياناته وتوجيهاته في ميدان العمل، يجبرهم أحيانًا على اتخاذ إجراءات تؤدّي دورًا في منظومة التمهيد للظهور. كلّ هذه الأمور، والعديد من الحالات الأخرى، يمكن إدراجها في إطار الحوكمة الهادفة والذكيّة للولي الفقيه.

النتيجة

بالنظر إلى أنّ التمهيد لظهور الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف يتجاوز المباحث المعرفيّة والروحيّة والدينيّة، وله أبعاد متعدّدة تشمل القضايا السياسيّة، والاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والعسكريّة، والإعلاميّة، والثقافيّة، والنفسيّة، والصحيّة، والمعرفيّة، والأمنيّة، والدوليّة، وبما أنّ جميع الفاعلين، من عامّة الناس إلى المؤسّسات الاجتماعيّة كالحوزات العلميّة والمساجد والهيئات والمحسنين والأحزاب والنقابات، وكذلك المؤسّسات الحكوميّة كالبرلمان والسلطة القضائيّة وهيئة الإذاعة والتلفزيون والقوّات المسلّحة والبلديّات ووزارة التربية والتعليم والجامعات والأجهزة الحكوميّة، يشاركون جميعًا بشكل أو بآخر في التمهيد، فإنّ التمهيد للظهور يعتمد بالضرورة على نظام ودورة متماسكة ومترابطة، يجب على كلّ فاعل فيها أن

يؤدّي دوره بشكل صحيح. وبإلقاء نظرة عامّة على تاريخ ولاية الفقيه الممتدّ لنحو نصف قرن، يتّضح جليًّا أنّ الولي الفقيه قد نجح في قيادة الجميع بشكل تآزريّ في اتجاه التمهيد للظهور، وأنّ نطاق حوكمته قد شمل شعوب ومسؤولي الدول الأخرى أيضًا، واستطاع أن يوجّه الجميع بنجاح في مسار الوصول إلى الحضارة الإسلاميّة الحديثة، وأن يمهّد لتحقيق الوعد الإلهيّ الوارد في الآية ٥٥ من سورة النور.

المصادر

* القرآن الكريم

ابن مردويه الأصفهاني، أبي بكر أحمد بن موسى. (١٤٢٤هـ). مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام وما نزل من القرآن في علي عليه السلام (الطبعة الثانية). قم: دارالحديث.

الإربلي، علي بن عيسى. (١٣٨١هـ). كشف الغمّة في معرفة الأئمة (ج٢). تبريز: بني هاشمي

الهی نژاد، حسین. (١٤٠٤ش). بررسی وتحلیل مبانی ومباحث نظری حکمرانی مهدوی. مطالعات حکمرانی اسلامی، ١(١)، صص١٣٦-١٦٦.

جعفری، محمدصابر. (١٤٠٣ش). طرح انقلاب اسلامی برای زمینه سازی ظهور. پژوهش‌های مهدوی، ١٣(٤٩)، صص ٦٧-٨٥.

جوادی آملی، عبدالله. (١٤٠١ش). تفسیر تسنیم (ج٦٠). قم: مرکز نشر اسراء.

جوادی آملی، عبدالله. (١٣٨٩ش). تفسیر تسنیم (ج٣). قم: مرکزنشر اسراء

الحسيني البحراني، السيد هاشم بن سليمان. (١٤١٥هـ). البرهان في تفسير القرآن (ج٣). قم: مؤسسة البعثة.

الحر العاملي، محمد بن حسن. (١٤٢٥هـ). إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات (ج٥). بيروت: مؤسسة الأعلمي.

الحويزي، عبدعلي بن جمعه. (١٤١٥هـ). تفسير نور الثقلين (المحقق: هاشم رسولي، ج١، ٣). قم: اسماعيليان.

خامنه ای، سیدعلی. (١٣٩٥/٠٦/٣٠ش). بیانات در دیدار اقشار مختلف مردم به مناسبت عید غدیر. قابل دسترس در: https://khl.ink/f/34429.

خسروپناه، عبدالحسين. (١٤٠٢ش). حكمرانى قبيله اى. خردورزى، ٢، صص ١٢-٢١.

خمينى، روح الله. (١٣٨٩ش). صحيفه امام (ج٤). تهران: موسسه تنظيم ونشر آثار امام خمينى رحمه الله.

دهخدا، على اكبر. (١٣٧٣ش). لغتنامه دهخدا (ج٥) تهران: روزنه.

السيد الشريف المرتضى، أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي. (١٤١٦هـ). المقنع في الغيبة (المحقق: السيد محمد علي الحكيم). قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

الشيخ المفيد، محمّد بن محمّد بن النعمان. (١٤١٣هـ). الرسائل الأربعة في الغيبة (المحقق: علاء آل‌جعفر، ج٤). قم: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.

الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي. (١٣٨٥هـ). علل الشرائع (ج١). قم: المكتبة الحيدرية.

الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي. (١٣٩٥هـ). كمال الدين وتمام النعمة (المحقق: علي أكبر الغفاري، ج٢، الطبعة الثانية). طهران: إسلامية.

الطباطبائي، السيد محمد حسين. (١٤١٧هـ). الميزان في تفسير القرآن (ج١، ١٥، ١٧، الطبعة الخامسة). قم: منشورات جماعة المدرسين.

الطوسي، محمد بن حسن. (١٤١١هـ). الغيبة (المحقق: عبادالله الطهراني وعلي أحمد ناصح). قم: منشورات مؤسسة المعارف الإسلامية.

الطوسي، محمد بن حسن. (١٣٦٥ش). تهذيب الأحكام في شرح المقنعه للشيخ مفيد (ج٦). تهران: دارالكتب الإسلامية.

العياشي، محمد بن مسعود. (١٣٨٠هـ). تفسير العيّاشي (ج٢). طهران: المطبعة العلمية.

الفيض الكاشاني، محمد بن شاه مرتضى. (١٤٠٦هـ). الوافي (ج١٥). أصفهان: مكتبة الإمام اميرالمؤمنين علي عليه السلام العامّة.

القمي، علي بن إبراهيم. (١٤٠٤هـ). تفسير القمي (المصحح: طيّب موسوي جزائري، ج٢). قم: دارالكتب.

الكليني، محمد بن يعقوب. (١٤٠٧هـ). الكافي (ج١). طهران: دار الكتب الإسلامية.

لاهيجى، عبد الرزاق بن على. (١٣٧٢ش). سرمايه ايمان. (صادق لاريجانى). تهران: الزهراعليها السلام.

المجلسي، محمدباقر. (١٤٠٣هـ). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ج٥٢، الطبعة الثانية). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

مرادى، محمد. (١٤٠٢ش). ابعاد اجتماعى وفرهنگى زمينه سازى ظهور حضرت مهدى در كلام اهل بيتعليهم السلام. قم: انتشارات خوئى.

مطهرى، مرتضى. (١٣٨٥ش). مقدمه اى برجهان بينى اسلامى(جامعه وتاريخ). تهران: صدرا.

مكارم شيرازى، ناصر. (١٣٨٧ش). تفسير نمونه (ج١٩). تهران: دارالكتب الإسلامية.

ميدرى، احمد؛ خيرخواهان، جعفر. (١٣٨٣ش). حكمرانى خوب، بنيان توسعه، تهران: مركز پژوهش‌هاى مجلس شوراى اسلامى ايران.

النعماني، محمد بن إبراهيم. (١٣٩٧هـ). الغيبة (المصحح: علي‌أكبر الغفاري). طهران: مكتبة الصدوق.

النوري، ميرزاحسين بن محمى تقي. (١٤٠٨هـ). مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل (ج١٢). بيروت: مؤسسة آل البيتعليهم السلام لإحياء التراث.

النيلي النجفي، السيد بهاء الدين. (١٣٧٨ش). منتخب الأنوار المضيئة في ذكر القائم الحجةعليه السلام. قم: مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام.